((الآداب بين المصطلح والتأليف))

الاستاذ الدكتور
كامل عبد ربه حمدان الجبوري
عذراء مصطفى عبد العالي
جامعة القادسية - كلية التربية

Literature between term and authorship

Prof. Dr
Kamel Abed Rabbo Hamdan Al-Jubouri
Athraa of Mustafa Abdel-Ali
Al-Qadisiyah University - College of Education

الخلاصة :

لم تنل كتب الآداب العناية الكافية من الباحثين والدارسين، بالرغم من ثرائها العلمي وتنوعها الأدبي، وامتدادها لحقب زمنية مختلفة، كذلك معالجتها لمختلف القضايا العلمية والدينية والأدبية.. فكان لثراء المادة فيها، ومكانتها التأريخية، وإغفال الباحثين عنها دافعاً للوقوف على مصطلحها، والمؤلفات التي كتبت فيها، وأسباب التأليف، ، فضلاً عن الإشارة لما حوته تلك الكتب من فنون.

الكلمات المفتاحية: المصطلح ، التأليف ، اللغة ، اللغويين ،الفقهاء.

Abstract:

Despite the rich scientific and literary diversity, and the extension of the different periods of time, as well as addressing the various scientific, religious and literary issues .. The wealth of the article, and its historical status, and the omission of researchers motivated to find out the term, and the works that have written In it, and the reasons for authorship, as well as reference to what these books of ar

Key words: term, authorship, language, linguists, jurists

المقدمة:

إنَّ المتأمل في التراث العربي ينتهي بلا شك إلى أنَّ حاجته إلى البحث والتنقيب، ما زالت قائمة، وكثرة دُرره المخبؤه، إذ لم يدع العرب من ميادين العلم و المعرفة إلا وتجد لهم موطئ قدم فيه، فألفوا في شتى العلوم وكتبوا فيها، كما حاولوا مزج تلك العلوم بالأدب؛ فهو ديوانهم ومنتهى علمهم، فكان نصيبه الأول من بين تلك العلوم، وأصبح محصلتهم الثقافية من شتى المشارب.

ومن هنا دخل الأدب ميادين المعرفة المختلفة، من فلسفة، ومنطق، ودين، وطب، وتعليم..، وأصبح منطلقاً لتعليم العلوم الأخرى؛ فظهرت لنا مؤلفات معنية بالجانب التأديبي، في تلك المعارف؛ لتسهل عملية التعلم والتعليم، وتجعلها أكثر ترسيخاً في ذهن المُؤَدَب، وهذا ما يعرف بـ(كتب الآداب)، وهي الكتب التي حملت العنوان نفسه(آداب) في عتبتها النصية.

وبالرغم من كثرت تلك المؤلفات وثرائها الأدبي والعلمي، لم يتوقف عليها أحد من الدارسين، أو يحاول تعريفها والتأصيل لمصطلحها، كما لم يقف أحد من قبل على دوافع تأليفها.

فتناولت في بحثي هذا الموسوم بـ **(كتب الآداب تأصيل ودراسة)**، المصطلح عند أهل المعارف المختلفة، من لغويين، ومفسرين وفلاسفة، ومتصوفة، فضلاً عن دراسته عند النقاد؛ لأقف فيه على تعريف ربّما يكون جامعاً بين تلك الحقول المعرفية، والتطور الذي أصاب المفردة، كذلك توقفت، على أهم الكتب التي عنيت بالآداب خلال حقبة معينة امتدت الى القرن السابع الهجري ، كذلك توقفت عند دوافع التأليف في تلك الكتب، وختمت البحث بخاتمة بينت فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث، وذيلت البحث بقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

أولاً: لفظة آداب في اللغة

ثانياً: لفظة آداب في الإصطلاح:

١- عند المفسرين

٢- عند أهل الحديث

٣- عند المتصوفة

٤- عند النقاد

ثانياً: التعريف بكتب الآداب واسباب ودواعي التأليف:

١- دواعٍ عامة

٢- دواعٍ خاصة

لفظة آداب في اللغة والاصطلاح:

مما تجدر الإشارة إليه، أن كل لفظة تختلف باختلاف السياق التي ترد فيه، والحقل المعرفي الذي يتناولها، كذلك لابد من مرورها بمراحل مختلفة، حتى تستقر على دلالة واحدة، ومن هنا نحاول دراسة مصطلح آداب في الحقول المعرفية المختلفة من أجل الإحاطة بتعريف ربّما يكون جامعاً بين الحقول المعرفية المختلفة.

أولاً: عند اللغويين:

تنوعت الحقول المعرفية التي استقت منها هذه المفردة فكانت عند أهل المعاجم واللغويين، أن آداب على وزن أفعال- جمعٌ مفرده(أدَب)،مثل سبب وأسباب[١]، و الفعل : أدُب- كحسُن- يأدُب أدَباً: ظَرُف، فهو أديب وأدِب[٢] ، وأمّا أدَبَ يأدِبُ- كضَرَبَ- أدْباً فمعناه: صَنعَ صَنيعاً { طعاماً}، وأدَبَهُ يأدِبُهُ: دعاه إلى طعامه، فهو آدِب- على فاعل- أي صاحب المأدُبة [٣] والداعي إليها، وجمع المأدُبة المآدِب[٤] ، وقيل: أن الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح. وأصل

الأدب الدعاء، والأدب بفتح الأول والدال المهمة وهو بالفارسية العلم والثقافة والرعاية والتعجب والطريقة المقبولة والصالحة ورعاية حد كل شيء، علم من علوم العربية يتعلق بالفصاحة والبلاغة. والمراد بالأدب في قول الفقهاء كتاب أدب القاضي أي ماينبغي للقاضي أن يفعله لا ماعليه ، والفرق بينه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالمرادات والتعليم بالشرعيات، أي الأول عرفي والثاني شرعي ، والأول دنيوي والثاني ديني، كما في الكرماني[٥].

وقيل إنها بمعنى المأدبة أي صنع مأدبة ودعاهم إلى مأدبته ،وقيل الأدب رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ماينبغي -وجملة ماينبغي لذي الصناعة أو الفن أن يتمسك به كأدب القاضي وأدب الكاتب، والمؤدب لقب كان يلقب به من يختار لتربية الناشئ وتعليمه ،وتطلق على كل ما أنتجه العقل البشري من ضروب المعرفة وعلى الجميل من النظم والنثر ،وتطلق حديثاً على التاريخ والجغرافية وعلوم اللسان والفلسفة[٦].

ثانياً: عند أهل الاصطلاح:

١-عند الفقهاء و المفسرين :

يذهب بعض الفقهاء أن الآداب تتعلق بكل أفعال الأنسان ونشاطاته المختلفة، في علاقته مع الله، ومع الإنسان الآخر، كذلك مع نفسه، وكل ما حوله. وهي بهذا لا تخرج عن ضوابط التعامل مع ما سلف ذكره [٧].

و لا يقتصر مصطلح الآداب عندهم بالمستحبات والمكروهات؛ بل يتعدى ذلك إلى الأحكام الإلزامية من واجبات، ومستحبات، و حرمات، فالآداب بمفهومهم أوسع وأشمل تضم كل ما يكون مطلوباً في الحكم الشرعي من عبادات ومعاملات وغيرها سواء كان إلزاميا أو غير إلزامي [٨].

أما لو انتقلنا إلى المفسرين، فيرى البغوي ت(هـ) أنَّ المقصود بالآداب التعليم، وهذا ما نجده في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ ﴾[٩] فيرى أن تعلمونهن تؤدبونهن آداب أخذ الصيد ...))[١٠].

ولو ذهبنا إلى معنى آداب عند الثعالبي ت(هـ)، فتعني العرف المقرر المرضي لقواعد التنظيم [11]، ويرى الطبري أن معناها لا يخرج عن التعليم [12].

ومن خلال ما ذُكر آنفاً فإنَّ لفظة (آداب) عند الفقهاء والمفسرين، لا تخرج عن الضوابط التي تعلم الإنسان كيفية التعامل، مع الله ومع من حوله، ذلك التعليم المتفق عليه، الذي لا يخرج العرف المنظم للحياة الدنيا والآخرة.

٢-عند أصحاب الحديث:

الآداب بمعنى الطريقة ، ومن ذلك قول الرسول (ﷺ)((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفه حتى ينفضه)) ، وفي كتاب الآجدي عن أبي داود : جاء زيد بن أسلم إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال: أمسح على الجوربين فقال ربيعة ماصح عن النبي (ﷺ) أنه مسح على الخفين يلف على خرقتين ومن آداب لبس الخف نفضه [13].

ومن هذه الآداب آداب المتعلم ((وهو أن لايسأل العالم مادام مشتغلاً بحديث أو غيره ، لأن من حق القوم بدأ بحديثهم أن لايقطعه عنهم حتى يتمه))[14]، وربما تعني لفظة آداب عندهم (علامة)أو (دليل) ومن ذلك ماذكره الغيتابي في حديثه في باب الأكل مع الخادم " هذا في بيان الأكل مع الخادم على قصد التواضع والتذلل وترك الكبر ، وذلك من آداب المؤمنين وأخلاق المرسلين"[15].

-وربما يقصد بها الأعمال المنظمة من أجل الوصول إلى غايته ، وهذامانفهمه في فعل القسطلاني :((وللدعاء آداب. منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والإخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي (ﷺ) وان يختتم الدعاء بالطابع وهو آمين...))[16].

وتعني لفظة آداب عندهم على مايفعله الانسان في ظاهره وباطنه[17].

٣-عندالمتصوفة:

لم يغفل المتصوفة عن تعريف لفظة (آداب)، فهي تعني التسليم ؛ لأنَّ طريقتهم مبنية على السكوت والطاعة()،كما ارتبطت عندهم بالجانب التعليمي، ودار معناها على الصبر، والإجلال، والاحترام، فيقولون: ((من آداب المريد ألا يوقظ شيخه من نومه، ولو بقي ألف سنة ينتظره، وألا يطلب خروجه إليه حتى يخرج بنفسه، وألا يقف قبالة باب حجرته لئلا يرى بعض محارمه ...))[١٨]، كما قسموها إلى :

أ-آداب الخدمة: وتقوم على ثلاثة أركان، (**القلب**) إذا تذوق طعم العبادة، فإنَّه يعتق من رق الشهوة، والثاني نتيجة للأول هو أنَّه من (**يعتق عند شهوته**) فإنَّه قد وجد ثلث الأدب ومن أفتقر إليها فلم يجد من الأدب شيئاً، أما الثالث فهو (**امتلاء**) القلب بالوفاء تفضلاً[١٩].

ب-آداب الذكر: وهي جملة آداب يجب على من يذكر الله ويوحده أن يتحلى، بها قبل الذكر، من التوجه للقبلة، وفاء النية والقلب والصلاة والدعاء وتوحيد لالله تعالى والإخلاص في العمل له وحده[٢٠].

ج-آداب السلوك: ومنها جملة الآداب التي يجب على من يريد الوصول إلى مقام الكشف أن يتحلى بها من الاخلاص لله في النية والمحبة وأن تكون النية في الأعمال خالصة لله سبحانه وتعالى وحده ، فضلاَ عن تزكية الأخلاق من الرذائل ، النظر إلى كل مافي الدنيا بنظرة العدم والفناء والبحث عن الروحانيات ، الإخلاص في كل مايقوم به لله لا لأجل الأجر وإنما لرضاه[٢١].

د-آداب الفقراء ، وهو أن يتحلوا بآداب الفقراء في الأكل ، وهو أن لايكونوا في أكل الطعام مغتنمين ولامتكلفين ويجب أن يتخيروا في طعامهم

القليل الجيد على الرديء الكثير ، فكلما كانوا أشد جوعاً كان هذا من حسن الأدب[٢٢].

ه-آداب الفقير: من آداب الفقير التي تكون في باطنه وظاهره أما في باطنه ، هي أن لايكون ساخطاً وغير راض عما أبتلاه الله به من الفقر وان يتمسك بقول رسولنا الكريم محمد (ﷺ) : ((أيا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا)) ، فعليه ان يكون راضياً محباً لما أبتلاه الله به غير شاكٍ حاله ، يشكر الله تعالى على فقره ولايسخط منه بل يفرح به وأما ظاهره ، هو أن يظهر التعفف والتجمل ، ولايظهر فقره بل يستره ، ولايظهر الشكوى من الفقر[٢٣].

و-آداب في الناس : ((أما الآداب في الناس حفظ المروءة، وفي الدين ، حفظ السنة ، وفي المحبة حفظ الحرمة ، وهذه الآداب ذكرت جملة لأنها مرتبطة بعضها ببعض))[٢٤].

٤-عند الأدباء والنقاد:

فالأدب عندهم : ((عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ ، ادب القاضي: هو التزامه لما ندب اليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وتركه الميل))[٢٥]، وقد عرفه جبور عبد النور في معجمه على انه علم ((يقصد به الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وحفظ أشعارهم وأخبارهم...وقد ذهب بعض المستشرقين أمثال فولرز ونيلينو إلى أن (آداب)ماهي، أصلا، إلا جمع للفظة(دأب)بمعنى العادة أو الديدن، والشأن، مبعدين بها عن جذر(أدب)))[٢٦] ،فهو كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل فإنها يقع عليها الأدب[٢٧].

واختلف معنى هذه المفردة عبر العصور وتطور بتطورها [٢٨]،فبدءا بالعصر الجاهلي نجد المعنى الضيق للمفردة التي كانت تعني الآدب هو الداعي إلى الطعام وتجسدت في قول طرفة بن العبد[٢٩]:

نَحْـــنُ فِي المشــتاة نَدْعُــو الجَفَلى لَا تَرَى الآدب فِينَا يَنْتَقِرْ

فتداول شراح الأدب لفظة(الآدب) بانها تعني الداعي إلى الطعام ،فكان المعنى محصوراً بهذه الدلالة، ثم تطور في مابعد في عصر صدر الإسلام بعدما فعرفت على انها :تعني الخلق والتهذيب متجسدة في قول رسولنا الكريم محمد (ﷺ): ((أدبني ربي فأحسن تأديبي))،فكانت تعني هنا الخلق والتهذيب[٣٠].

اما في العصر الأموي ،فتعني تهذيب السلوك وقد ظهرت في هذا العصر في هذا العصر شخصية(المؤدب) واتسع معناها ليأخذ بعدا تربوياً تعليمياً تثقيفياً تهذيبياً ،وأصبح يلفق على شخصية المعلم والأستاذ المؤدب ،وهم من كانوا يختارونه من الخلفاء والأمراء لتعليم أبنائهم وتهذيبهم وكان تعليمهم شاملاً لكل العلوم، وفي العصر العباسي نظرا لتشجيع الخلفاء للعلماء والكتاب وحاجة الدولة اليهم لتوسع نفوذ الدولة ،فكانوا بحاجة الى من يمدهم بالنصائح والارشادات فظهرت المؤلفات التي حملت لفظة(أدب) في عناوينها ومحتواها (الأدب الكبير والأدب الصغير)لأبن المقفع و، أدب الكاتب لابن قتيبة ،فكان الهدف منها تثقيف رجال الحكومة وكتابها بهذه الكتب، وبقيت هذه المفردة ملازمة لهذا المعنى والخاص بالتأديب والتثقيف في العصر العباسي[٣]، وهذا المعنى الخلقي ظل ملتصقا بهذه المفردة مرحلة زمنية طويلة وتطور مدلولها ليشمل (أدب النديم ، وأدب الحديث، وأدب الدرس، وأدب العالم والمتعلم ،الخ...، ومع ذلك فإن دائرة شمولها أتسعت ابتداء من القرن الأول للهجرة لتشمل فضلا عن مضمونها التقليدي ،معنى ثقافيا خاصا ،تطور مع مرور الزمن وأصبح أكثر بروزا وأصبح هو الأصل ،ودل على مجموع

المعارف التي تجعل من المرء إنسانا ظريفا مشاركا في شؤون العصر ،مطلعاً على فنون الشعر والخطابة ،والسير والتاريخ والقبائل [٣٢].

وقد لحقت بلفظة أدب ،خلال الأعصر العربية ،دلالات ومفاهيم عدة ،تطورت بتطور المجتمع ،تبعاً للروافد المنصبة من الحضارة الجديدة فأصبح في مدلوله الأبعد ،انطلاقا من شيوعه على الالسنة يعرف بانه يتضمن العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة المنحدرة من الثقافة القديمة والتي تعنى بمضمونها بالأخلاق ،والتي اتخذت نهجا خاصا في التعامل مع الناس[٣٣]،((فكان لنشأة علوم اللغة العربية ثم نموها واستقلالها أكبر الأثر في تطور مفهوم الأدب بفعل التنوع الثقافي وإتساعه))[٣٤].

ومن خلال ماتقدم يتضح ان هذه اللفظة تقلبت بثلاثة أدوار لغوية فهي في الجاهلية عرفت بمعناها النفسي الذي يدور حول الاخلاق وتقويم الطباع ومنها(أدب القوم يأدبهم أدباً، إذا دعاهم إلى طعام يتخذه)، ثم بعد ذلك بعد مجيء الاسلام ووضع أصول للآداب، وحث الدين الإسلامي على الأخلاق والتأكيد عليها نشأت طبقة المعلمين وخاصة في العصر الأموي أطلق لفظ المؤدبين، كان هذا توسعاً ثانياً لمدلول الأدب إذ اكتسب معنى علمياً، إذ صار أثراً من آثار التعليم ، ثم بعد ذلك استفاضت هذه الكلمة واتسعت فكانت مادة التعليم الأدبي قائمة على الرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة ، فأطلقت لفظة الآداب على كل ذلك[٣٥].

اما مايعنينا من هذه المفردة في دراستنا هذه فهو المصطلح الأوسع للمفردة ، أشار إليه عز الدين علام في حديثه عن الآداب السلطانية بقوله إن : ((مايجب الانتباه عليه هو أن مدلول كلمة(أدب)و(آداب) المستعملة هنا لايتعلق بالمفهوم الحديث المتداول لكلمة(أدب) ولكن بالتصور القديم الذي كان يعني، خاصة منذ بداية حركات التأليف في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ما نعنيه اليوم بكلمة ثقافة أي سعة الاطلاع بمختلف ميادين المعرفة

بتنوع مجالاتها ، علماً أن مجال المعارف(الأدبية)هذاكان يستعمل أيضاً في مقابل مجال آخر هو (العلم)أو(العلوم)بمعناها الديني من فقه وتفسير وحديث...ألخ))[٣٦].

وماقصد بها((بالمعنى الكلاسيكي الذي نجده عند ابن المقفع وابن قتيبة بمعنى التأدب والتثقف كما لأصول السياسة انتماء إلى أدبيات فقه المصالح العامة بالمعنى الأوسع(من حديث وفقه)،وحظ من المشاركة في علم الكلام))[٣٧].

كتب الآداب ودواعي التأليف:

أولاً: كتب الآداب :

أن من يتتبع هذه المؤلفات تاريخيا، يجد أن ابن المقفع هو من قدح في أذهان الكتاب التأليف في هذه الظاهرة، في كتابه (الأدب الكبير، والأدب الصغير)، والذي يعد الرائد الأول لما يعُرف بالآداب السلطانية، التي كان توجهها سياسياً الهدف منه خدمة السلطان، والحفاظ على ملكه.

ثم تطور التأليف بعد ذلك ليشمل معارف شتى، وعصور ممتدة، منطلقاً كل مؤلف من دوافع انتجت الكتابة في هذا المضمار. ومن هنا ظهرت لدينا مؤلفات في الآداب الدينية، ومؤلفات في الآداب التعليمية، والطبية.. والتي لاتخرج غايتها عن التأديب والتهذيب، التي ربَّما كان سبب توسعها تشجيع الخلفاء على هذه الكتابة، والترف الفكري والحضاري الذي توصل إليه العصر العباسي .

ولما كانت الحاجة إلى التأليف فيها مستمرة حتى عصرنا الحاضر، اقتصر عملنا على سقف زمني يمتد منذ نشأتها حتى القرن السابع الهجري؛ لأن هذه الحقبة حوت أهم تلك المؤلفات، كذلك يعتبر من جاء بعدها تكراراً واجتراراً

لمن سبقه، فضلاً غناء مؤلفات هذه الحقبة بالمادة، وثراءها. وتتمثل هذه المؤلفات بالجدول الآتي:

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف		موضوع الكتاب	سنة الوفاة
١	الأدب الصغير والأدب الكبير	ابن المقفع		آداب سلطانية	١٤٢
٢	كتاب الأدب	أبو بكر بن أبي شيبة		آداب تعليمية	٢٣٥
٣	أدب النساء (الخلابة والشهابة)	عبد الملك بن حبيب		آداب السلوك	٢٣٨
٤	آداب النفوس	عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي		آداب دينية	٢٤٣
٥	آداب الفلاسفة	حنين بن اسحق		آداب تعليمية	٢٦٠
٦	أدب الكاتب	أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري		آداب تعليمية	٢٧٦
٧	الصمت وآداب اللسان	أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن ابي الدنيا البغدادي		آداب السلوك	٢٨١
٨	أدب الطبيب	إسحاق بن علي الرهاوي		آداب تعليمية	الربع الأول من القرن الرابع الهجري
٩	أدب القص	أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي		آداب دينية	٣٢٠
١٠	آداب المريدين	أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي		آداب دينية	٣٢٠
١١	تأديب الملتبين بأدب الدنيا والدين	ابن عبد ربه الأندلسي		آداب سلطانية	٣٢٨
١٢	أدب الكتاب	أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي		آداب تعليمية	٣٣٥
١٣	الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ	أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني		آداب السلوك	٣٨٦
١٤	آداب الصحبة	أبو عبد الرحمن السلمي		آداب السلوك	٤١٢
١٥	أدب الدنيا والدين	أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي		آداب دينية	٤٥٠
١٦	الوزارة (أدب الوزير)	أبو الحسن الماوردي		آداب سلطانية	٤٥٩
١٧	آداب المتعلمين	أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي		آداب تعليمية	٤٦٠
١٨	الإشارة إلى أدب الإمارة	أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي		آداب سلطانية	٤٨٩
١٩	الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق	أبو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الأشبيلي		آداب السلوك	٥٤٤
٢٠	الآداب الدينية للخزانة المعينية	أبو الفضل بن الحسن الطبرسي		آداب دينية	٥٤٨
٢١	آداب السلوك	الشيخ عبد القادر الجيلاني		آداب السلوك	٥٦١
٢٢	أدب الإملاء والاستملاء	أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني		آداب تعليمية	٥٦٢
٢٣	كمال أدب الغناء	الحسن بن أحمد بن علي الكاتب		آداب تعليمية	٦٢٥

ثانياً: دواعي التأليف:

ولايختلف أصحاب كتب الآداب عن غيرهم من الكتاب في أن ثمة دوافع قادتهم إلى التأليف في هذا المجال ، ويمكن حصر دواعي التأليف لديهم في :

١- الدواعي العامة:

لعل من بين الدواعي العامة التي أدت الى ظهور هذا النوع من الكتابة وتوجه العلماء والادباء الى الكتابة في هذا المجال هي تطور الحياة الأدبية والثقافية في العصر العباسي التي انبثق اول ظهور لهذه الكتابات فيه على يد ابن المقفع، فكان عصر ازدهار العلم والثقافة وانفتاح العرب على الامم الاخرى وظهور الترجمة ونقل تجارب الامم الاخرى ودخول ثقافات جديدة الى العرب منها الفارسية والهندية وغيرها فضلا عن هذا تشجيع الخلفاء العباسيين العلماء وتقريبهم منهم فالعصر العباسي الأوّل يمتاز((بأن من تولّى فيه عرش بغداد كان من الخلفاء العلماء، فرغبوا في العلم وإجلال العلماء والأدباء وسهّلوا نزوحهم إليهم وأجروا الأرزاق عليهم وبالغوا في إكرامهم وقرّبوهم وجالسوهم وآكلوهم وحادثوهم وعولّوا على آرائهم. فلم يبق ذو قريحة أو علم وأدب إلّا يمّم دار السلام ونال جائزة أو هدية أو راتبا... وخلفاء العصر العباسى الأوّل من أكثر الملوك رغبةً فى العلم.))[٣٨] ، فكان تقريب هؤلاء الخلفاء للعلماء والادباء نتاجه هذه الكتابات التي بدأت بما نسميه الآداب السلطانية عرفت على أنها ((الكتابات السياسية التي تزامن ظهورها بعد انقلاب الخلافة إلى ملك –وكانت في جزء كبير منها نقلاً واقتباسا عن التراث السياسي الفارسي والاستعانة به في تدبير أمور الدولة الإسلامية الوليدة))[٣٩] على يد رائدها ابن المقفع في (الادب الكبير والأدب الصغير)(وكليلة ودمنة) ثم توالت هذه المؤلفات واختلفت توجهاتها فاتجهت الى الآداب الدينية والآداب الاخلاقية وآداب السلوك والآداب التعليمية وتطورت منابعها ومشاربها وكتابها كلا حسب حاجة العصر اليها فكان هؤلاء

الكتاب لسان حال المجتمع وما يحتاجه ابناؤه في ذلك الوقت من ارشاد ديني او علمي او اخلاقي فلاشك ان دخول اقوام الى بلاد المسلمين وانفتاح العرب على العوالم الاخرى ادى الى امتزاج الثقافات ودخول عادات وتقاليد غريبة على العالم الاسلامي فكان يتوجب على الادباء والعلماء المحافظة على التقاليد الاسلامية فتوجهوا الى الكتابات الدينية والمحافظة على السلوك الاسلامي العربي فتوجهوا الى الكتابات في آداب السلوك والاخلاق وكل هذا ادى الى الترف الفكري والاخلاقي فنشأ جيل قد يكون بعيداً عن العلم وطلبه فتوجهوا الى المؤلفات العلمية والتعليمية وقصد بها الى طلاب العلم عامة والى المقربين من الملوك والامراء بصورة خاصة فمدوهم بالثقافة العامة وآداب التعامل مع هذه الطبقة من الامراء وآداب مجالستهم وآداب التعامل معهم ومخاطبتهم والكثير من المواضيع التي يكون طالب العلم بحاجة اليها ومن هم مقربين من الخليفة بصورة خاصة ،كل هذا ادى الى توجه الادباء والعلماء الى الكتابة في هذا النوع من انواع التأليف

٢- الدواعي الخاصة :

أ-الدواعي السياسية :والتي انتجت لنا الآداب السلطانية والتي عرفت على انها((نصائح سياسية ، تسدى الأمير أو ولي العهد حتى يكون سياسياً ناجحاً))[٤٠] ((فهي مكتوبة بصيغة المخاطب وموجهة من الكاتب إلى رجل السلطة))[٤١].

لاشك في أن هذا النوع من الآداب هو فتح جديد في الفكر السياسي الإسلامي ،نشأ مع ظهور الدولة المتسلطة والمستبدة، وهي وإن كانت لا تشكك في شرعية الحاكم، أوتناقش مصدر سلطته، اكتفت بتوجيه النصائح ، التي لاتتجاوز حدود الأخلاق والنوايا الطيبة[٤٢].نشأت هذه الآداب ، يعد ابن

المقفع الأب الروحي لهذه الآداب وعبد الحميد الكاتب في العهد الأموي من الأوائل الذين أنشؤوا هذا النوع من الأدب [٤٣].

أما عن أصول هذه الآداب يقر الجابري أن (الآيدلوجيا السطانية في الثقافة العربية منقولة، في معظمها عن الأدبيات السياسية الفارسية، وأن ابن المقفع (وهو فارسي الأصل) أول من دشن القول في هذا الباب . ومن مبررات هذا النقل أن (أوضاع المجتمع العربي في العصر العباسي الأول كانت تتطور في الاتجاه نفسه الذي تطورت فيه أوضاع المجتمع الفارسي من قبل ، وذلك عبر عملية انتقاله من دولة الدعوة والخلافة إلى دولة السياسة والسلطان،...)[٤٤].

فكان تشجيع السلاطين وخصوصاً السلاجقة منهم دافعاً رئيساً في ظهور مثل هكذا نوع من المؤلفات ، بغية اخذ الحكمة والموعظة والاستماع اليها والتي تسهم في الحفاظ على ملكهم ودوامه فكانت لهؤلاء الخلفاء جهود علمية من خلال دعوتهم وتشجيعهم للعلماء في الكتابة بهذا النوع من المؤلفات والتي اسهمت بدورها اصبحت هذه المؤلفات وبتوجيه واشراف من الخليفة دستورا يمشي على هديه السلاطين السلاجقة في ذلك الوقت ،إذ ان هذه المؤلفات ومن خلال قيمتها ومضامينها عكست لنا ثقافة وحاجات العصر ان ذاك، فكانت تلك النصائح تقدم لهم من قبل المستشارين والندماء مغلفة بالمثل والحكمة والموعظة ليكون قريباً من الاسماع حتى ظهر لنا مايسمى بأدب الملوك أو مرايا الأمراء "إذ كان فيها من نتاج وتراكم العقل البشري مايجعل من بعضها قوانين ثابتة يسير عليها كل من اراد الإصلاح الاداري والاقتصادي ، فكان لظهور هكذا نوع من الكتابات هو الداعي السياسي فلم يستغن الملك او السلطان عن تلك النصائح في جميع احوال ملكه في قوته بحثا عن اسباب استمرار الملك والحفاظ عليه وفي قوته في البحث عن الحكماء والعلماء والبحث عن حكمتهم ونصائحهم في التمسك بملكه[٤٥] .

ونتيجة للدواعي السياسية انتجت لنا كتب في الآداب التي تعنى بالأمراء والوزراء كـ(الأدب الصغير والأدب الكبير)لأبن المقفع وكتاب(الوزارة أدب الوزير)للماوردي وكتاب(الإشارة إلى أدب الأمارة) للمرادي.

ظهور خلفاء اتسمت شخصياتهم بالطابع الديني في نهاية القرن ٤ وبداية القرن الخامس امثال الخليفة القادر بالله وابنه القائم بأمر الله حيث عرف عنهم الزهد ودماثة الخلق، فاتسمت هذه المؤلفات بطابع جديد من العظة اتخذت من الفقه سمة لها وحاولت إقحام آراء المدارس الفكرية والفقهية المختلفة في تلك المؤلفات تجسدت من خلال كتابات جمعت بين المنطق والأساس النصي، ثم تبلورت من خلال استحضار الفقه والشافعي منه على وجه الخصوص مع التنويع في الطرح الفقهي دعماً لتأكيد دور مؤسسة الخلافة العباسية في محاولة تقديم خطاب يتجاوز مرحلة الوعظ الأدبي إلى مرحلة الالزام الفقهي من خلال تقديم صورة تنتظم من خلالها مؤسسات الخلافة المختلفة من اقتصادية وإدارية وعسكرية(٤٦).

ب: **الدواعي الدينية:** بعد التطور الثقافي والانفتاح الحضاري الذي حصل في العصر العباسي كل هذا ادى الى الانقسامات السياسية والصرعات على الحكم وهذا التدهور السياسي أدى الى التدهور في مجالات اخرى واثر على المجتمع فكثرت الأهواء والفرق والتي بدورها أدت إلى جذب الكثير من العلماء من كل الأنحاء إلى الأضواء والشهرة وظهور الكثير من الطامعين في دولة بني الإسلام من الحاقدين وادى ذلك الى تحكم هؤلاء في الخليفة واجبروهم على إذكاء فتنة القول بمختلف القرآن وحتى وضع أحاديث مكذوبة عن (الرسول ﷺ) لخدمة السلطان(٤٧).

فمنهم العلماء المسلمين لأبعاد الشريعة ووضع الأصول الفقهية فاشتغلوا على هذه الأعمال لكن أهل فقه اعمال الجوارح فأدى ذلك أن تدهور وعي

القلوب فغلب على الناس الكذب في العمل والقول الأمر .فهذا ما أدى بالعلماء ومنهم المحاسبي الى وضع الحق في نصابه من اعمال القلوب وأعمال القلوب وأعمال الجوارح في أول مرة في تاريخ الفكر الإسلامي فكان مدرسة متميزة نفي بإستكشاف النفس الإنسانية ودراسة حركاتها ووصفها وتحديد عناصر علاجها(٤٨). فكان الدافع تدوين قواعد السلوك الصحيح التي تبعد وتحفظ المسلم من اكل الحرام والحفاظ على الأحكام الشريعة. فكان الخطر الوافد على صميم الإسلام في أعمال القلوب وأعمال الجوارح أقوى من جهود المدارس السلوكية التي ظهرت في مختلف الأقطار ،ولهذا دون المحاسبي آراءه في كتب فكان يدرك ان العالم الإسلامي سوف يحتاج إلى كتب مدونة في أعمال القلوب وأعمال الجوارح أقوى من جهود المدارس السلوكية التي ظهرت في مختلف الأقطار،ولهذا دون المحاسبي آراءه في كتب فكان يدرك ان العالم الإسلامي سوف يحتاج إلى كتب مدونة في اعمال القلوب ،ولن تجديه المناقشات الشفوية والأقوال المتناثرة (٤٩).

وفي أدب النفس الترمذي تحدث فيه عن رياضة النفس وصفة القلب الموقن ومجاهدة النفس ونبذ الهوى(٥٠) وفي آداب المريدين لم يغفل الجانب الذي يوصل من يريد القرب من الله تعالى في تطهير النفس وتزكيتها وتنقيتها من الشوائب ، من خلال صلاح القلب، وبين ضرر الوسوسة وخصوصاً في الصلاة وتحدث عن الفرق بين التقوى والورع وترك الرياء في الفروض وصحة الباطن(٥١)،وتحدث في مؤلف آخر وافرده فيمن يريد الوصول الى الله والطريق الى ذلك واسماه(آداب المريدين) فالطريق هو تزكية النفس وتنقيتها وتطهيرها من الشوائب فجاءت هذه المؤلفات في الحديث عن الدنيا ومايوصل الانسان فيها الى الاخرة اذ يقول الماوردي: ((إن أعظم الأمور خطراً وقدراً ، وأعمقها نفعاً ورفداً، مااستقام به الدين والدنيا، وانتظم به صلاح الآخرة والأولى إلا

أن باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة))[٥٢]. فكان ما دعا اصحاب هذه المؤلفات التوجه الى هكذا نوع من الكتابات هو الحفاظ على آداب الاسلام والاحكام الشرعية وبيان مايوصل الانسان الى الاخرة وصلاحه في الدنيا هو صلاحه في الاخرة ومنهم من كان يبغي القرب من الله في مؤلفاته منه ماصرح به الطبرسي في مقدمته: ((فلم نر خدمة أفضل ولاذريعة أكمل من جمع كتاب يشتمل على فصول يتعلق بالآداب من الأدعية والأعمال التي يرجى بالمحافظة عليها جزيل الثواب ،اخترتها ،واقتفيتها من كتب أهل البيت (عليهم السلام)المشهورة ،وأخبارهم المأثورة،محذوفة الأسانيد والرواية ،لتكون أسهل للحفظ و.. ،ولم نورد فيها مايتعلق بالعبادات الخمس التي هي من أركان متعبدات النفس،إذ الكتب المصنفة في ذلك المعنى كثيرة والأعمال المشروعة فيها غير يسيرة))[٥٣].

ج-**الدواعي الأخلاقية:** بعد ذكرنا الفتوحات الاسلامية وكثرتها ودخول اقوام كثيرة الى المجتمع الاسلامي وماتحمله هذه الاقوام من عادات وتقاليد وقيم تختلف عن ماعليه المجتمع الاسلامي من قيم ومفاهيم ادت هذه الظروف الى قيام نهضة فكرية ثقافية لحفظ القران الكريم والحديث النبوي الشريف فتصدى لها علماء حفظوا لنا ما آثر عن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته التابعين فجمعوا كل ذلك في اسانيد ومصنفات ، وماشجع ذلك هو ان الخلفاء كانوا يقربون العلماء ويشجعوهم مما ادى الى ظهور جمهرة من خيار العلماء والفقهاء فظهرت مثل هذه المؤلفات في المنهج الاخلاقي والسلوكي في الادب النبوي غفي السلوك والتعامل منها كتاب الادب لابي بكر بن ابي شيبة[٥٤]،وكتب في آداب النساء ومايجب على المرأة وماعليها والآداب التي يجب على الزوجين التخلق بهما اذ كانت تلك المؤلفات قليلة بل تكاد تكون معدومة فتحدث عنها ابن حبيب في ادب النساء فتحدث عن فضل المرأة الصالحة وذكر حقوق النساء على الرجال

وبالعكس[٥٥]،ونتيجة للترف الفكري الذي انتجه العصر العباسي فضلا عن البطالة ،((فمثل هذا الجو يزخرف الشيطان للناس حب الكلام حتى تصبح شهوة مستحكمة، ويزين لكل قائل قالته ،وهذا ينهنا إلى أن الحافظ ابن ابي الدنيا كان مربياً مع كونه عالماً، وداعية قصد بالتصنيف نصيحة الأمة، والأخذ بيدها لامجرد التصنيف فحسب فكانت مصنفاته هادفة))[٥٦].فكانت الحاجة الى مثل هذه الكتب التي تنهي عن الكلام فيما لايعنيك وفي ذم الغيبة والنميمة ،وذم المزاح في غير مكانه، وعن الصدق والكذب والوفاء والخيانة وغيرها من الآداب، حتى اطلق على بعض المؤلفات الجامع لانها كانت جامعة لأمور العقيدة والأخلاق والمعاملات والتاريخ والسير والمغازي الإسلامية منها كتاب الجامع في السنن والآداب والمغازي ،ابي زيد القيرواني)[٥٧] ولم يغفل العلماء والمؤلفين حق المسلم على أخيه المسلم ولم يغفلوا آداب الصحبة لتعظيم الروابط بين الخوة والاصدقاء والاصحاب وتقويتها منها (آداب الصحبة للسلمي)[٥٨] ولعل الدافع النفسي في حفظ الأخلاق التي نص عليها القران الكريم والسنة النبوية كان دافعا ابي الحسن الاشبيلي الى تأليف كتاب جامع لحفظ هذه السنن والشرائع (الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق) فيذكر السبب الذي دفعه الى التأليف بقوله: ((لما رأيت الأمور الشرعية، والأحوال الدينية، والمعاني العقلية، والأسباب المرضية، قد نص عليها الله في كتابه العزيز ..أردت مستمداً بعون الله عزت قوته ، وجلت قدرته-أن أجمع من معلومها ومأثورها، وأثبت من مذكورها ومشهورها ، وأورد من منظومها ومنثورها،مع ما أندب إليه من مكارم الأخلاق ودواعيها، وأحمل عليه من الرفض لمذامها ومساوئها..فلعلي أفوز بأجر المرشد المفيد))[٥٩] ، فكانت هذه الدوافع التي دعت المؤلفين الى التوجه الى الكتابة بالدافع الاخلاقي وتنوعت الحقول المعرفية التي استقى منها هؤلاء

المؤلفين بتنوع توجهات كل كاتب فمنهم من كان من العلماء والمشايخ والفقهاء فطبعت كل ثقافة بطابع ثقافة كل كاتب فمنهم من كتب بطابع الفقيه منه ماكتبه الشيخ عبد القادر الكيلاني في (آداب السلوك) التي اودع فيه مفاهيم وآداب الصوفية وكيفية الوصول الى الله سبحانه وتعالى فاختلفت مضامين هذه المؤلفات باختلاف المشارب التي استقى منها كل كاتب.

د: **الدواعي التعليمية:** وكل مامر ذكره كان سببا في تنوع مختلف التصانيف والمضامين والمؤلفات في كتب الآداب فكان لتطور العصر العباسي وتقريب الخلفاء العباسيين للعلماء والكتاب وتشجيعهم على الكتابة وكان واجهة الدولة والوجه الاخر للملك او الخليفة كان لزاما ان يكون هذا الكاتب او الوزير القريب على الملك متسلحا بآداب العلم والثقافة وآداب التعامل مع الحكام والملوك والخلفاء ، فهذا مادفع بعض العلماء الى الكتابة والتأليف في آداب تخص الكتابة واصولها وآداب التعلم مع الخلفاء والوزراء فكانت سبب التآليف الى هذا النوع هو خاص بالطبقة الخاصة وطبقة الكتاب وطبقة عامة تخص عامة طلاب العلم من الجيل الناشئ الذي اخذ هذا الجيل بالابتعاد عن سبل العلم والتعلم فعمد الكتاب وعلى راسهم ابن قتيبة في تأليف (أدب الكاتب) إذ يذكر سبب التأليف في فقوله: ((إني رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين ،ومن اسمه متطيرين،ولأهله كارهين:أما الناشئ منهم فراغب عن التعليم، والشادي ،تارك للازدياد ، والمتأدب في عنفوان الشباب ناسٍ أو متناس؛ ليدخل في جملة المجدودبين ، ويخرج عن جملة المحدودين فالعلماء مغمورون ، وبكرة الجهل مقموعون ، حين هوى نجم الخير وكسدت سوق البر ، وبارت بضائع أهله،وصار العلم عاراً على صاحبه ، والفضل نقصاً ، وأموال الملوك وقفاً على شهوات النفوس ، والجاه

الذي هو زكاة الشريف يباع بيع الخلق))[٦٠] فلم يغفل جانب من جوانب الثقافة العامة والخاصة الا اودعها في كتابه من آداب تخص تعلم الكتابة وأصولها والثقافة العامة للكاتب ومايجب ان يحيط به من الثقافة العامة ومعرفته بااسماء النبات والطير والحيوان والنجوم وقواعد واصول الكتابة والاملاء من الجانب النحوي والصرفي،والف بعده الصولي (أدب الكتاب) وغرضه تعليمي ايضا وهو انه وجد قصور في من الف قبله في هذا الباب[٦١] وفي هذا العصر ماادته كثرة الترجمة ودخول علماء من مختلف الاقوام اراد بعض فلاسفة العرب الى جمع آراء وحكم واقوال الفلاسفة ليكون دستورا لمن يريد تعلم الحكمة واصولها فذكر فيها آداب مجموعة من الفلاسفة والحكماء أمثال سقراط ، أرسطو ، ارسطاطاليس فيثاغورس ، افلاطون ولم يغفل فلاسفة وحكماء العرب امثال لقمان والاسكندر المقدوني وغيرهم ((ليكون هذا المؤلف إماماً لمن بعدنا من أهل الفلسفة والنظر ومُعلماً لمن رغم في تعلم الحكمة وأثر الفلسفة والتعلق بالملل بالملكوت الأكبر الروحاني الملكوتي والإتصال به))[٦٢] ومأنتجته حركة الترجمة الى اللغة العربية في مختلف العلوم والفلسفة من طب وصيدلة ومنطق وغيرها والازدهار الفكري كان لابد على العلماء من التعامل مع فكر جديد ومنهج جديد في التعلم لانها تتعامل مع غقول جديدة والتعامل مع علوم القدماء وفق منهج علمي جديد ارسى دعائمه جابر بن حيان الكيميائي الشهير ادى الى ظهور علماء تكتب وتهتم بعلوم الطب منهم (إسحاق بن علي الرهاوي) في كتابه أدب الطبيب[٦٣] ، فيذكر سبب التأليف والباعث الرئيس الذي دعى الرهاوي الى تأليف أدب الطبيب هو ((ماكان في ذلك العصر من الجهل في مهنة الطب ، فهو يبحث عن مجموعة كبيرة من المشكلات التي طالما تعرض لها كبار الأطباء في كل العصور وعلى رأس هذه المشكلات مشكلة السلوك العلمي

والمهني للطب في عصره ، تلك المشكلة التي أفرزت وأخرجت إلى ساحة التطبيب مجموعة من الأطباء الجهلة الذين أصبح وجودهم خطراً يهدد حياة الناس، ويسلب أموالهم ، بل إنه يهدد صناعة الطب بالانقراض بسبب إقبال العامة من الناس وجهلائهم على هؤلاء الأطباء، وإقتناعهم بطبهم ، وحسن معالجتهم ، بما لهم من قدرة على الحيلة والتملق))[٦٤].

ولعل الرهاوي قد صرح في بداية كلامه وشكوته من هؤلاء الفئة من الأطباء الجهلة ، وكان الباعث الرئيس هو كشف زيفهم وقناعهم والتشهير بهم وببدعهم وصرح بذلك بقوله:((إن إناساً من الأطباء-أيها الحبيب، أسعدك الله ببلوغ مطلوباتك ، وأعانك على درك الحق-حين جهلوا أصول صناعة الطب،وفاتهم درك فروعها ، وقصروا عن تأمل الصواب في طرقها ، خرجوا إلى الحيل والتلبيس، حتى أفسدوا محاسنها ، وأساؤوا سمعة أهلها، وكانوا بمنزلة بنائين راموا إصلاح ، تشعيث دار قد بنيت أتقن بناء ، وأحكمت أحسن إحكام، وأعد فيها ضروب المصالح والمطامع...))[٦٥] ،ولم يكن الطوسي قد اغفل أهمية العلم وأدراك أهميته في عصره ويقدمه للذين أخطأوا طريق العلم وتركوا شرائطه فكتب لهم آداب المتعلمين ليكون دستورنا لهم [٦٦]، ومن أتى بعدهم من المؤلفين أمثال السمعاني الذي كتب في (أدب الإملاء والإستملاء) فكتب هذا الكتاب وجعله مختصراً ((لإن الهمم قاصرة وأعلام الحديث مندرسة والرغبات فاترة فاستخرت الله سبحانه وتعالى وشرعت في جمعه واقتصرت على إيراد مالابد منه ومالايستغني عنه المحدث الألمعي والطالب الذكي ويحتاج إليه غيرهما ممن يريد معرفة آداب النفس واستعمالها في الخلوة والمجالس))[٦٧] فكان اليسر والمرونة والاختصار من توجهات كتاب هذا العصر في هذا الباب ليكون يسر النقل وسهل الحفظ واليسر في التعلم ، واحيانا تكون قلة المؤلفات في

مجال معين هو مايدفع بالمؤلفين الى كتابة مايحتاجه العصر منه ماكتبه الحسن بن أحمد بن علي الكاتب في (كمال أدب الغناء) فقلة المؤلفات في هذه الصناعة أو صعوبتها ودراسة الموسيقى من من جانب واحد فقط والتركيز عليه هو الجانب العملي وأغفال الجانب فهو حاول التركيز على الجانبين العلمي والعملي وأهتم بالناحية العملية ، فقدم معلومات عنها على جانب من الأهمية ومن الطرافة فأعطى من خلالها صورة واضحة عن المستوى الفني والأدبي للغناء والموسيقى في عصره فكان الكتاب مرجعاً للموسيقى والمغنين ولسائر القراء من طلاب الثقافة العامة(٦٨).

وفي ختام حديثنا عن دواعي واسباب ظهور هكذا نوع من الكتابات وتوجه الكتاب الى الخوض فيها وتوثيق هذه الآداب، يمكننا القول ان كل هذه الاسباب كان منشأها سياسي ،سواء كانت الدوافع ثقافية، او اجتماعية او

،اخلاقية او، دينية او، تعليمية كلها ظهرت بتشجيع من الدولة آنذاك، من الخلفاء والوزراء ،وحاجتهم الى هذا النوع من الآداب ،في خدمة ملكهم واستمراره، من تشجيع الكتاب وتقريبهم الى تطور هذه الكتابة واتساعها وتنوع مضامينها .

الخاتمة :

في ختام البحث يمكننا ان نورد أهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي:

١- سعت هذه الدراسة، إلى الكشف عن أهمية كتب الآداب التاريخية، والأدبية، والثقافية، تنوع الحقول المعرفية التي استقت منها مفردة آداب فكانت عند أهل اللغة تعني المعاجم واللغويين، أن آداب على وزن أفعال- جمعٌ مفرده(أدَب)،مثل سبب وأسباب، و الفعل : أدُب- كحسُن- يأدُب أدَباً: ظَرُف، فهو أديب وأدِب ، وأمّا أدَبَ يأدِبُ-

كضَرَبَ- أدْباً فمعناه: صَنعَ صَنيعاً { طعاماً}، وأدَبَهُ يأدِبُهُ: دعاه إلى طعامه، فهو آدِب- على فاعل- أي صاحب المأدُبة .

٢- اما في التفسير أن الآداب بمعنى التعليم ،وهذا مانجده في تفسيره لقوله تعالى " وماعلمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن..." فيرى أن تعلمونهن تؤدبونهن آداب أخذ الصيد ...)) وتعني لفظة آداب العرف المقرر المرضي لقواعد التنظيم ( )،وقد تعني هذه اللفظة ب(التعاليم) .

٣- اما عند الفقهاء ، فهو كل أفعال الأنسان ونشاطاته في الحياة، وعلاقات الانسان مع الله ، وعلاقته بالنايس ، وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع أهله وعلاقته بمن فوقه وعلاقته بمن دونه وهكذا .

٤- عند المتصوفة فتعني التسليم عندهم، فطريقتهم مبنية على السكوت والتسليم،كما ارتبطت عند المتصوفة بالجانب التعليمي.

٥- عبارة عن معرفة مايحترز به عن جميع أنواع الخطأ ، ادب القاضي:هو التزامه لماندب اليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وتركه الميل، وعرفت على انهاعلم يقصد به الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وحفظ أشعارهم وأخبارهم.

٦- مرت لفظة آداب بثلاثة أدوار لغوية فهي في الجاهلية عرفت بمعناها النفسي الذي يدور حول الاخلاق وتقويم الطباع ومنها(أدب القوم يأدبهم أدباً، إذا دعاهم إلى طعام يتخذه)، ثم بعد ذلك بعد مجيء الاسلام ووضع أصول للآداب، وحث الدين الإسلامي على الأخلاق والتأكيد عليها نشأت طبقة المعلمين وخاصة في العصر الأموي أطلق لفظ المؤدبين، كان هذا توسعاً ثانياً لمدلول الأدب إذ أكتسب معنى علمياً، إذ صار أثراً من آثار التعليم ، ثم بعد ذلك استفاضت هذه الكلمة وأتسعت فكانت مادة التعليم الأدبي قائمة على الرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة ، فأطلقت لفظة الآداب على كل ذلك.

٧- نشأت هذه الكتابات والتوجه الى هذا النوع من التأليف من كتب الآداب في العصر العباسي على يد أبن المقفع في كتابيه (الادب الصغير والادب الكبير)و(كليلة ودمنة)

٨- هناك دوافع وأسباب دفعت المؤلفين في ذلك الوقت إلى التوجه الى هكذا نوع من الكتابات منها دوافع عامة ودوافع خاصة :

أ-الدوافع العامة تطور الحياة الأدبية والثقافية في العصر العباسي التي ابثق اول ظهور لهذه الكتابات فيه على يد ابن المقفع، فكان عصر ازدهار العلم والثقافة وانفتاح العرب على الامم الاخرى وظهور الترجمة ونقل تجارب الامم الاخرى ودخول ثقافات جديدة الى العرب منها الفارسية والهندية وغيرها فضلا عن هذا تشجيع الخلفاء العباسيين العلماء وتقريبهم منهم .

ب-الدواعي الخاصة منها دوافع سياسية وهي تشجيع الخلفاء من جانب وحاجتهم الماسة الى الكتاب في خدمة ملكهم والحفاظ عليه من جانب اخر ودوافع دينية فكان الدافع تدوين قواعد السلوك الصحيح التي تبعد وتحفظ المسلم من اكل الحرام والحفاظ على الأحكام الشريعة ودوافع اخلاقية لحفظ الاخلاق والسلوك من الثقافة الوافدة على المجتمع الإسلامي للحفاظ على العادات والتقاليد الاسلامية ودوافع تعليمية كان دافع التأليف فيها لخدمة الطبقة الخاصة من الخلفاء والوزراء فكان يجب على الكاتب الذي هو واجهة الدولة ان يتسلح بالآداب التعليمية وخدمة للطبقة العامة من المتعلمين وطلاب العلم وتسليحهم بالثقافة العامة وبالعلم وآدابه.

هوامش البحث

(١)ينظر:المصباح المنير:٩/١

(٢) ينظر: المنجد: ٥

(٣)تاج العروس:١/١٣٣

(٤)ترتيب العين:٣٩

(٥) ينظر:لسان العرب:٧٠ ، ينظر :: الصحاح في اللغة :١/١٢٣

(٦)ينظر:المعجم الوسيط:١/٨٥

(٧) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي:١/٢٢١

(٨)ينظر:: موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي:١/٢٢٣،٢٢٢،٢٢٢١

(٩)ينظر : تفسير البغوي :٣/ ١٦ ، وينظر : تفسير الجلالين ،١٧٢/٢ .

(١٠)ينظر: تفسير الثعالبي :١/٤٧٠ ،وينظر،م.ن:٣/٤٥ ، ٣/٣٢٨ ، وينظر تفسير الرازي:١٠/٢٧٩

(١١) ينظر: جامع البيان،الطبري:٩/٥٨٤ .

(١٢)شرح سنن ابن ماجة ، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي ، أبو عبد الله ، علاء الدين ت(٧٦٢هـ) ، تحقيق: كامل عويضة ، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة السعودية ، ط١ ، ١٩٩٩م:٢/٧.

(١٣)عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي ت(٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(١٤) م.ن:٢١/٧٩

(١٥)إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ٩/ ١٩٧ ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ت(٩٣٢هـ) المطبعة الكبرى الأميرية – مصر – ط ٧ ، ١٣٣٢هـ.

(١٦) ينظر:شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد بن العثيمين ت(١٤٢١هـ) دار الوطن، الرياض ، ١٤٢٦ هـ ، ١/٩ ، مقدمة المؤلف.

(١٧)ينظر:البحر المديد:٣/٤١٩

(١٨)ينظر:البحر المديد :٦/١٠٤

(١٩)ينظر:موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ،د رفيق العجم:٢٥

(٢٠)ينظر:م.ن:٣٣

(٢١) ينظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ،د رفيق العجم:٣٥

(٢٢)ينظر:م.ن:٣٦

(٢٣)ينظر:م.ن:٣٧

(٢٤)م.ن: موسوعة التصوف الإسلامي:٤٠

(٢٥) التعريفات:٢٠

(٢٦)المعجم الأدبي: جبور عبد النور:٣١٦

(٢٧)الكليات معجم في المصطلحات:٢٦٥ -

(٢٨)ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة ،كامل المهندس:١٦

(٢٩)الديوان:٧٤

(٣٠)ينظر: العصر الجاهلي، شوقي ضيف:١

(٣١)ينظر: العصر الجاهلي:٥

(٣٢)ينظر:المعجم الأدبي:جبور عبد النور:٣١٧

(٣٣)ينظر:المعجم الأدبي ،جبور عبد النور:٣١٦

(٣٤)الأدب العربي بين الدلالة والتاريخ:٢٨

(٣٥) ينظر: تاريخ آداب العرب،الرافعي:٢٣-٢٤

(٣٦)الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي:د.عز الدين علام:٦٤

(٣٧)الآداب السلطانية ، د.عز الدين العلام:٧٤

(٣٨)تاريخ آداب اللغة العربية ،جرجي زيدان:٧٠/١

(٣٩)النظرية في الآداب السلطانية،أحمد ابر اهيم،مجلة العربي،العدد ٦٧٩ ،يونيو ،٢٠١٥: ٢٦

(٤٠)الآداب السلطانية،دراسة في بنية وثوابت: ٣٤

(٤١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٢)ينظر:النظرية في الآداب السلطانية:٢٩

(٤٣)ينظر: النظرية في الآداب السلطانية:٢٦

(٤٤)الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي: ٧٢

(٤٥) النظرية في الآداب السلطانية:٨٢

(٤٦)م.ن:٨٤

(٤٧) ينظر:آداب النفوس ،المحاسبي.:١٠

(٤٨) ينظر آداب النفوس للمحاسبي:٨

(٤٩)م.ن:١٠

(٥٠) ينظر:أدب النفس،الترمذي: ٣٧

(٥١)ينظر: آداب المريدين:٢٠

(٥٢)أدب الدنيا والدين:٣

(٥٣)الآداب الدينية للخزانة المعينية،الطبرسي: ٥٤-٥٥

(٥٤)ينظر:كتاب الأدب،ابي بكر بن ابي شيبة:٢١ ،٣٠،٢٢، ٤٢، ٩٥

(٥٥)ينظر: أدب النساء،عبد الملك بن حبيب:١٩

(٥٦)ينظر:الصمت وآداب اللسان ،ابن ابي الدنيا:٢٦

(٥٧)ينظر:الجامع في السنن والآداب والمغازي، ابي زيد القيرواني:٦

(٥٨)ينظر:آداب الصحبة ،السلمي:٣٨

(٥٩)ال١خائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق،أبي الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الأشبيلي،مقدمة المؤلف:٤

(٦٠)أدب الكاتب،ابن قتيبة: ٥

(٦١)ينظر:أدب الكتاب،الصولي:٩

(٦٢)آداب الفلاسفة:٤٣

(٦٣)ينظر: أدب الطبيب ،إسحاق بن علي الرهاوي:١٤

(٦٤)أدب الطبيب:٢٠

(٦٥)م.ن:٢٧

(٦٦)ينظر:آداب المتعلمين،الطوسي:٧٣

(٦٧)أدب الإملاء والأستملاء:١

(٦٨)ينظر: كمال أدب الغناء:١٠٧

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد علي المقري الفيومي(ت٧٧٠)،تحقيق: محمد عبد العظيم الشناوي،ط٢ ،دار المعارف.

٢. المنجد في اللغة ، علي بن الحسن الهنائي المشهور بكراع النمل ،تحق ، أحمد مختار عمر، ،ضاحي عبد الباقي ،عالم الكتب،١٩٨٨.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض الزبيدي ،تحقيق ،مجموعة من المحققين ،دار العربية.

٤. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق ،عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط١ ،٢٠٠٣.

٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،ط٤ ،١٩٩٠.

٦. لسان العرب، للأمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ،دار صادر –بيروت ،ط١، ٢٠٠٠.

٧. المعجم الوسيط، تأليف ،مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ٢٠٠٤،٤.

٨. موسوعة الفقه الإسلامي ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية،ط١ ٢٠٠٩.

جامع البيان عن تأويل آى القرآن ،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ٢٢٤ -٣١١ ،تحقيق ،د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ،بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر ،د.عبد السند حسن، هجر للطباعة والنشر .

٩. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي ت(٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي-بيروت.
١٠. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني ت(٩٣٢هـ) المطبعة الكبرى الأميرية – مصر – ط ٧ ، ١٣٣٢هـ.
١١. شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد بن العثيمين ت(١٤٢١هـ) دار الوطن، الرياض ، ١٤٢٦ هـ .
١٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الانجري الفاسي الصوفي ١٢٢٤، ت أحمد عبد القرشي رسلان، د. حسن عباس زكي ،القاهرة ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط٢، ٢٠٠٢ .
١٣. المعجم الأدبي،جبور عبد النور،دار العلم للملايين،بيروت_لبنان،ط١٩٧٩،١،ط٢ ١٩٨٤.،
١٤. الكليات،معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، وضع فهارسه ،د.عدنان درويش ،محمد المصري،مؤوسسة الرسالة،ط٢ ١٩٨٩،.
١٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ،كامل المهندس،بيروت-لبنان ط ٢، ١٩٨٤.
١٦. العصر الجاهلي،شوقي ضيف ، دار المعارف-مصر،ط٨.
١٧. الأدب العربي بين الدلالة والتاريخ،عدنان عبيد علي،منشورات جامعة آل البيت،الاردن،٢٠٠٠.
١٨. تاريخ آداب الرافعي،مصطفى صادق الرافعي،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط١ ٢٠٠٠،.
١٩. الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي،د.عز الدين العلام،عالم المعرفة،٢٠٠٦ .

٢٠. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان،راجعها وعلق عليها شوقي ضيف،دار الهلال.
٢١. آداب النفوس ،أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، دراسة وتحقيق ،عبد القادر أحمد عطا ،مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١٩٩١،٢ .
٢٢. أدب النفس ،للإمام أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ،تحقيق د.أحمد عبد الرحيم السايح، الدار المصرية،ط١ ،١٩٩٣.
٢٣. آداب المريدين وبيان الكسب للإمام الحكيم الترمذي ،تحقيق وتعليق ، د.عبد الفتاح عبد الله بركة،مطبعة السعادة ١٩٩٧.
٢٤. أدب الدنيا والدين،أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط١ ،١٩٨٧ .
٢٥. الآداب الدينية للخزانة المعينية، للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، صححه وعلق عليه،أحمد العابدي،١٣٨٢.
٢٦. كتاب الأدب ،تأليف الإمام الحافظ بكر بن أبي شيبة،ت٢٣٥ ، حققه وخرج أحاديثه، د.محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية.
٢٧. الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ ،لإبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، عثمان بطيخ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٣.
٢٨. آداب الصحبة ،للإمام أبي عبد الرحمن السلمي ٣٣٠-٤١٢ ه،حققه وعلق عليه مجدي فتحي السيد ،دار الصحابة للتراث ،بطنطا -ط١ ،١٩٩٠.
٢٩. الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق ،تأليف أبي الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الإشبيلي،ت٥٤٤ ،بإعتناء الدكتور إحسان ذنون الثامري،دار صادر -بيروت.

٣٠. أدب الكاتب، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت٢٧٦ ه ،شرحه وكتب هوامشه وقدم له ،الاستاذ علي فاعور ،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان ط٥، ٢٠١٤.

٣١. أدب الكتاب،أبو بكر محمد بن يحيى الصولي(ت٣٣٥ه)،شرح وتعليق أحمد حسن ،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط١ ،١٩٩٤ .

٣٢. آداب الفلاسفة،حنين بن إسحق،اختصره ،محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأنصاري،حققه وقدم له وعلق عليه،د.عبد الرحمن بدوي،ط ١، ١٩٨٥ .

٣٣. أدب الطبيب،لإسحاق بن علي الرهاوي،المتوفي في الربع الأول منق٤ الهجري تحقيق،د.مريزن عساري ،ط١ ،١٩٩٢ ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الأسلامية الرياض .

٣٤. أدب الأملاء والإستملاء ،للإمام ابي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني،ت٥٦٢،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط١ ،١٩٨١.

البحوث والدوريات :

١-آداب المتعلمين ،الطوسي ،ت د.يحيى الخشاب،مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد٣ ج٢ نوفمبر ١٩٥٧ .

٢- النظرية في الآداب السلطانية،أحمد ابر اهيم،مجلة العربي،العدد ٦٧٩ ،يونيو ،٢٠١٥: ٢٦

٣-كمال أدب الغناء،الحسن بن أحمد بن علي الكاتب ، ٦٢٥ ،تحقيق زكريا يوسف،مجلة المورد ،مجلة فصلية وزارة الإعلام الجمهورية العراقية ،دار الحرية للطباعة ،مطبعة الحكومة –بغداد،١٩٧٢